

المتن

والتأخرون الذين ينتسبون إليه أخذوا بالمرحلة الثانية من مراحل عقيدته، والتزموا طريق التأويل في عامة الصفات، ولم يثبتوا إلا الصفات السبع المذكورة في هذا البيت: حي عليم قدير والكلام له إرادة وكذاك السمع والبصر على خلاف بينهم وبين أهل السنة في كيفية إثباتها.

الشرح

يعني هم يُثبتون هذه الصفاتِ السبعَ لكن لا يُثبتونها كما أثبتها أهلُ السُّنةِ والجماعةِ. فالكلام مثلاً عند هؤلاء هو المعنى القائمُ بالذات؛ وليس بصوتٍ مسموعٍ وأحرفٍ متتابعةٍ؛ بل عندهم أنَّ الصوتَ المسموعَ صوتٌ مخلوقٌ؛ خلقه اللهُ عزوجل - تعبيراً عما في نفسه وأنَّ الحروفَ المتتابعةَ كذلك مخلوقةٌ والكلامُ هو المعنى النفسي. ونحن نقولُ لهم هذا خطأً ولا يمكنُ أن يُسمى ما في النفسِ كلاماً إلا مُقيداً كما في قوله "وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ" [المجادلة:8]. أما القولُ والكلامُ إذا أُطلقَ فهو ما كانَ بحروفٍ وأصواتٍ مسموعةٍ.

المتن

ولما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية ما قيل في شأن الأشعرية ص 359 من المجلد السادس من مجموع الفتاوى لابن قاسم قال: "ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية، وأما من قال منهم بكتاب الإيانة الذي

صنفه الأشعري في آخر عمره ولم يظهر مقالة تناقض ذلك فهذا يعد من أهل السنة. وقال قبل ذلك في ص 310: وأما الأشعرية فعكس هؤلاء وقولهم يستلزم التعطيل، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وكلامه معنى واحد، ومعنى آية الكرسي وآية الدين، والتوراة، والإنجيل واحد، وهذا معلوم الفساد بالضرورة". اهـ.

الشرح

يقولون: قولهم يستلزم التعطيل وأنه لا داخل العالم ولا خارجه لأنهم يقولون: إننا لا نقول إن الله في مكان وليس فوق الخلق بذاته؛ فيستلزم أنه لا داخل العالم ولا خارجه. وهذا هو التعطيل المحض. كذلك يقولون: إن الكلام هو المعنى النفسي وهو معنى واحد. فيرون أن الأمر والنهي والخبر والاستفهام معناها واحد " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [الإخلاص: 1] هو " وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ [الإسراء: 32]. بل ويقولون: إن التوراة والإنجيل والقرآن والزبور شيء واحد. لكن إن عُبِّرَ عنه بالعربية فهو قرآن؛ وبالعبرية توراة؛ وبالسريانية إنجيل؛ وبالداودية زبور. هكذا يقولون والعياذُ بالله. وهذا معلوم الفساد كما قال شيخ الإسلام معلوم الفساد بالضرورة. وهل يمكن أن يقول أحد: إن قوله تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ" هو قوله "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ" !أبدأ. ولا يقوله عاقلٌ يتصور ما يقول ولكن المُشْكِلُ أَنَّ العقيدة إذا رسخت في القلب وإن كانت باطلة يعنى الإنسان عنها فهؤلاء عموا عما يقولون ولو تأملوا أقل تأملٍ لعلموا أن قولهم ظاهر الفساد ولا يمكن أن يقول به عاقلٌ.

المتن

وقال تلميذه ابن القيم في النونية ص 312 من شرح الهراس ط الإمام:
واعلم بأن طريقهم - يعني الأشعرية- عكس الطريق المستقيم لمن له عينان إلى أن قال:
فأعجب لعميان البصائر أبصروا كون المقلد صاحب البرهان
ورأوه بالتقليد أولى من سواء بغير ما بصر ولا برهان
وعموا عن الوحيين إذ لم يفهموا معناها عجباً لذي الحرمان

الشرح

اعلم بأن طريقهم عكس الطريق المستقيم لمن له عينان أما مَنْ ليس له عينان فهو
لا يعرف عن هذا و مَنْ له عينٌ واحدةٌ لا يعرف أيضاً لكن كل مَنْ له عينان بصيرتان
بالحق عَلمَ أن طريق الأشاعرة عكس الطريق المستقيم لذا ساهم ابن القيم: عُميان
البصائر؛ يعني وإن كان لهم عيون لكن بصائرهم عمي والعياذُ بالله.
فهم جعلوا المقلد صاحب البرهان ؛ وجعلوه أولى من سواء ؛ فهم يتبعون مشائخهم
وعلماءهم ولا يُبالون بالكتاب والسنة. يقولون: قال فلان وقال فلان ولذا لا تكاد تجد
دليلاً في كتبهم إلا تقولاً: قال في كذا، قال في الخلاصة، قال في برهان الدين، قال كذا قال
كذا أما الأدلة فإن مؤلفاتهم منها قط ؛ اللهم إلا نادراً فيقال أين السلفية أين السنة والله
المستعان.

المتن

وقال الشيخ محمد أمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان" ص 319 ج 2 على تفسير آية استواء الله تعالى على عرشه التي في سورة الأعراف: "اعلم أنه غلط في هذا خلق لا يحصى كثرة من المتأخرين، فزعموا أن الظاهر المتبادر السابق إلى الفهم من معنى الاستواء واليد مثلاً في الآيات القرآنية هو مشابهة صفات الحوادث وقالوا: يجب علينا أن نصرفه عن ظاهره إجماعاً.

الشرح

شوف الآن هم جعلوا الاستواء واليد أن معناها استواءً كاستواء الخلق ويد كيد الخلق وقالوا: هذا بالإجماع لا يكون أن يد الله كيدينا واستواءه كاستوائنا هذا بالإجماع. قالوا: فإذا علم أن ذلك ممتنع بالإجماع فليجب صرفه عن ظاهره بمقتضى هذا الإجماع شوف التمويه الإجماع على إيش؟ هل على معنى اليد مماثلة المخلوقين؟ أو الإجماع على أن يد الله لا تماثل يد المخلوقين؟ الثاني أن يد الله لا تماثل أيدي المخلوقين. إذن فنقول: مادام هذا الإجماع فإن يد الله المذكورة في القرآن لا تماثل أيدي المخلوقين بالإجماع. ماتقول: ليس له يد بالإجماع. هم جعلوا من الإجماع على عدم المماثلة الإجماع على أنه لا يراد بها اليد الحق وأخطئوا في ذلك خطأ عظيماً.

نقول: الإجماع على عدم المماثلة أن تقول: إن لله يدأ ليست كأيدي المخلوقين بالإجماع واضح؟ لكن هم قلبوا الدليل قالوا: أجمع العلماء على أن الله ليس له مماثل. إذن ليس له يد

لأنَّ اليَدَ تستلزمُ المماثلةَ. نقول: هذا خطأ ما هو صحيحٌ. وإذا كنتم تُريدونَ أن تستدلوا بهذا الإجماع فقولوا: إنَّ لله يَدًا لا تُماثلُ أيدي المخلوقين بالإجماع ونوافقكم على هذا. نعم.